سلسلة تفريغات شبكة بينونة

موقف المسلم من

الأمراض والأوبئة

الشيخ
د. محمد بن غالب العمري

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا

لمحاضرة بعنوان

موقف المسلم

من الأمراض والأوبئة

للشيخ

د. محمد بن غالب العمري

حفظه الله تعالى

موقف المسلم من الأمراض والأوبئة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه، أما بعد:

معاشر الأحبة، نلتقي في هذه المحاضرة والتي هي بعنوان: موقف المسلِم من الأمراض والأوبئة، ونحن في وقتٍ وظروفٍ تمرُّ على العالَم أجمع في انتشار ما سُمي بفيروس كورونا، والذي ظهرت آثاره وعانت منه الكثير من البُلدان، فيروس لا يُرى بالعين المجرَّدة، لكنه آيةٌ عجيبةٌ من آيات الله جلَّ وعلا أظهرت عجز البشر، وجعلت الكثير من القلوب تُقبِلُ على خالقها وبارئها سبحانه وتعالى.

الكلام عن موقف المسلِم من الأمراض أو من الأوبئة له محاوِر عدة، وقبل أن نبدأ بها لا بدَّ أن نعلم أنَّ مِن الأمور العظيمة التي يؤمن بها الإنسان من غير شكٍّ ولا ريب الإيمان بأقدار الله جلَّ وعلا، وأنَّ ما أراده الله تبارك وتعالى كونًا لا بدَّ أن يقع، قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)﴾ [يس: ٨٢]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨].

فما يقع في هذا الكون من أمورٍ إلا ولله جلَّ وعلا في ذلك الحكمة البالغة، فهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، لا رادَّ لقضائه ولا معقِّب لحكمه، يغني ويُفقر، يُعطي ويمنع، يُمرِض ويعافي، له سبحانه وتعالى مطلق التصرف في هذه الأكوان، وكلُّ ذلك مرتبطٌ بحكمته جلَّ وعلا.

قال ابن القيِّم رحمه الله: أنَّه سبحانه حكيم، لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير معنًى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل؛ أفعاله سبحانه صادرةٌ عن حكمةٍ بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئةٌ عن أسبابٍ بها فعل، وقد دلَّ كلامه وكلامُ رسوله على هذا في مواضع لا تكاد تُحصى-، ولا سبيل

إلى استيعاب أفرادها.

ثم ذكر مواطن عدة، ومن هذه الأمور الدالة على أنَّ أفعاله جلَّ وعلا مرتبطةٌ بحكمته: التصريح بلفظ الحكمة وما تصرَّف عنها، كما في قول الله جلَّ وعلا: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ [القمر: ٥]، وكما في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وكذلك إخباره جلَّ وعلا أنَّه فعل كذا لكذا، كما في قوله جلَّ وعلا: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٩٧]، وكما في قوله جلَّ وعلا: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)﴾ [الطلاق: ١٢].

ويذكر ربُّ العِزَّة سبحانه وتعالى أحيانًا حرف (كَيْ) الصريح في التعليل كما في قوله جلَّ وعلا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا

تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣]، غير ذلك من الوجوه العديدة المذكورة في كلام الله جلَّ وعلا.

ومما يقدِّره الله جلَّ وعلا على العبد: أنَّ العبد قد يُبتلى بالأمراض والأسقام، وهذا الابتلاء من الله جلَّ وعلا له حكمٌ كثيرة، ومن أعظم الحكم في ابتلاء الله جلَّ وعلا عبده المؤمن بالأمراض والأسقام اللجوء إلى الله وإقامة توحيده سبحانه وتعالى؛ لأن الإنسان مفتقرٌ إلى ربه، فإذا ابتُلِيَ التجأ إلى خالقه، وانقاد إلى أمره، وفعل ما يُوجِب التوحيد له سبحانه وتعالى في أقوال العبد وأفعاله.

ولذلك قال شيخ الإسلام رحمه الله: والله يُنزل بعبده المؤمن من الشدة والضُّرِّ ما يُلجئه إلى توحيده، فيدعوه مخلصًا له الدين، ولا يرجو أحدًا سواه، ويتعلق قلبه به وحده، فيحصل له من التوكل والإنابة وحلاوة الإيمان وذَوقِ طعمه والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمةً من زوال ضُرِّه، فإنَّ ما يحصل لأهل التوحيد لا يمكن وصفه من ذلك. انتهى كلامه رحمه الله.

إذًا إذا قدَّر الله جلَّ وعلا على العبد البلاء، سواءً من الأمراض

والأسقام أو مِن غير ذلك، ما هو الواجب على العبد؟

الواجب على العبد أولًا: أن يلتجئ إلى الله جلَّ وعلا، أن ينطرح بين يديه، وأن يُقبل عليه تبارك وتعالى راجيًا ملتجئًا راغبًا كشف البلوى، والله جلَّ وعلا قد دعا عباده، قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ [غافر: ٦٠]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال جلَّ وعلا وهو يبيِّن أنه لا يجيب دعاء المضطر إلا هو جلَّ وعلا: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ [النمل: ٦٢]، وقال الله جلَّ وعلا مبينًا أنَّ مِن أسباب دفع البلاء التضرُّع إليه جلَّ وعلا، قال عن أقوامٍ سابقة: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)﴾ [الأنعام: ٤٣].

إذًا اللجوء إلى الله جلَّ وعلا، وتوحيده سبحانه وتعالى بالقصد

والطلب، والرجوع إليه، والانطراح بين يديه طلبًا منه في كشف البلاء، وفي دفع الوباء، وفي رفع المرض، وفي كشف الأسقام، كلُّ ذلك أمرٌ وسببٌ عظيم من أسباب معافاة الله جلَّ وعلا للعبد.

والنبي ﷺ كان إذا ما أصابه كربٌ نطق بكلمات التوحيد، كما جاء عند الشيخين من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: **كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول:** «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»[1]، كله توحيد، يلتجئ إلى ربه جلَّ وعلا.

إذًا من أعظم ما يدعو به الإنسان ربَّه جلَّ وعلا أن يدعو بتوحيده، أن يلتجئ إليه، أن يعرف فقره إلى ربه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وجاء في الحديث الذي أخرجه ابن حبان أنَّ النبي ﷺ قال: «إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُم غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ فَلِيَقُلْ: اللهُ اللهُ، رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، تأمَّل في هذا الحديث الصحيح، «إِذَا أَصَابَ أَحَدكُم غَمٌّ أَوْ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٧٥) برقم: (٦٣٤٥)

كَرْبٌ فَلِيَقُل: الله الله رَبِّي لَا أُشْرِك بِهِ شَيْئًا»[١].

الأمر الثاني: أن يُحسن العبدُ الظنَّ بربه جلَّ وعلا، يُحسن الظن بمولاه أنه رحيم، وأنه ما قدَّر عليه هذا البلاء إلا لحكمةٍ بالغة، وأنه إنما قدَّر عليه هذا الأمر فهو خيرٌ له وإن لم تظهر للعبد الحكمة في ذلك، وقد جاء أنَّ النبي ﷺ قال، كما في الصحيح من حديث أبي هريرة، قال: «يَقُول الله تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَن عَبْدِي بِي»[٢].

نظنُّ بالله الظنَّ الحسن، نظنُّ بالله أن يرفع البلاء، ونظنُّ به أن يكشف الوباء، نظنُّ أنه يشفي وأنه يرحم وأنه يغفر، نظنُّ بالله جلَّ وعلا أنه يكشف الضَّرَّاء، هذه الظنون النافعة للعبد والتي يتقرب بها العبد إلى ربه وهي عبادة، أن يظنَّ بالله جلَّ وعلا الظنَّ الحسَن، وألا يُسيء الظنَّ بالله جلَّ وعلا، ولا بما قدَّره الله جلَّ وعلا على عباده، وهذا حال المؤمن في جميع أحواله، في حال السَّرَّاء وفي حال الضَّرَّاء، يُحسن الظنَّ بربِّه، ويُحسن العمل

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣ / ١٤٦) برقم: (٨٦٤)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ١٢١) برقم: (٧٤٠٥)

من نفسه.

الأمر الثالث: أن يحرِص العبد إلى التوبة والرجوع إلى الله، وينظر في ذنوبه، وفي مخالفاته، وفيما وقع فيه من الخلل والخطأ فيؤوب إلى خالقه، ويتوب إلى مدبِّر أمره، قال الله جلَّ وعلا: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، وقد جاء عن النبي ﷺ فيما رواه الطبراني في الصغير وصححه الألباني رحمه الله أنه قال: «مَا اخْتَلَجَ عِرْقٌ وَلَا عَيْنٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَدْفَع الله عَنْه أَكْثَر»(١).

ما يصيب المؤمن من هذه الأمراض أو الأوبئة لها بذنوبٍ ومخالفاتٍ وقع فيها؛ ولذلك كان مِن دعاء العباس رضي الله عنه وأرضاه عمِّ رسول الله ﷺ أنه قال: «اللهم إنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنب ولم يُكشف إلا بتوبة»(٢)، كما عند الزُّبير بن بكّار بسندٍ جيد.

وورد هذا أيضًا عن عليٍّ رضي الله عنه: **"ما نزل بلاءٌ إلا بذنب ولا**

(١) أخرجه الطبراني (١٠٥٣)

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ١٥٠)

رُفع إلا بتوبة".

إذًا يحرص العبد على أن يتوب من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها، ملتجئًا إلى خالقه مستغفرًا منيبًا راجعًا.

الأمر الرابع: التمسك بكتاب الله جلَّ وعلا، تلاوةً وتدبرًا واستشفاءً، قال جلَّ وعلا: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)﴾ [الإسراء: ٨٢].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٨٢]، قال أهل العلم: (مِن) هنا ليست للتبعيض، وإنما لبيان الجنس، ومعنى ذلك أنَّ القرآن كلَّه شفاءٌ من المرض، شفاءٌ من الأمراض العضوية، والأمراض النفسية، الأمراض المعنوية، فالله جلَّ وعلا جعله شفاءً، والنبي ﷺ كان يرقي نفسه بما أنزل الله جلَّ وعلا في كتابه كما سيأتي ذكر جملةٍ من هذا.

الأمر الخامس: الواجب على العبد تجاه البلاء من الأمراض وغيرها الصبر؛ الصبر على البلاء إن وقع، ودفعه بالأسباب الشرعية إن لم يقع.

ومما يُعين العبد على الصبر: أن يعلم أنَّ هذه الذنوب كفارات كما جاء

في حديث الترمذي بسندٍ صحيح، قال ﷺ: «مَا يَزَال الْبَلَاء بِالْمُؤْمِن وَالمؤْمِنَة فِي نَفْسِه وَوَلَدِه وَمَاله حَتَّى يَلْقَى الله وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَة»[١].

ومما يُعين على الصبر: معرفة أنَّ وقوع البلاء على المؤمن قد يكون لمحبة الله له؛ لما جاء في الحديث عند أحمد وغيره بسندٍ صحيح أنَّ ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ الله قَوْمًا ابْتَلَاهم، فَمَنْ صَبَرَ فَلَه الصَّبْر، وَمَن جَزَع فَلَهُ الْجَزَع»[٢].

والعبد بصبره على هذه الأقدار ينال المراتب العالية، المنازل الرفيعة، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَكُون لَهُ عِنْد الله الْمَنْزِلَة فَمَا يَبْلُغَهَا بِعَمَلٍ، فَمَا يَزَال الله يَبْتَلِيه بِمَا يَكْرَه حَتَّى يُبلِّغَه إِيَّاهَا»[٣]، سبحان الله! الإنسان يكون قد قدَّر الله جلَّ وعلا وَكتب له منزلة عالية، لكن عمله يقصُر عن ذلك، فما زال الله جلَّ وعلا يبتليه، يبتليه في نفسه، يبتليه في صحته، يبتليه في عافيته بما يمره حتى يبلغه إياها؛ حتى يبلغه هذه المنزلة، والحديث عند أبي يعلَى بسندٍ صحيح.

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٧/ ١٧٦) برقم: (٢٩١٣)

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٠/ ٥٦٢٤) برقم: (٢٤١١٢)

(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٧/ ١٦٩) برقم: (٢٩٠٨)

لكن الناس في حال البلاء على أربعة أقسام:

القسم الأول: الذي يتسخط، والحقيقة الذي يتسخط على أقدار الله جلَّ وعلا فإنَّ تسخطه يضرُّه؛ لأنه يأثم بذلك، فيعترض على أقدار الله جلَّ وعلا ولا يسلِّم لله جلَّ وعلا أمره، ولا يصبر، وهل هذا التسخط يرفع عنه هذا البلاء؟ لا، هل هذا التسخط يكشف عنه هذا المرض؟ لا، هل هذا التسخط يدفع عنه شيءٌ من المُلمَّات التي قد تُلمُّ به؟ لا، إذًا وقع في أمرَين عظيمَين، وفي خطبَين جليلَين:

الأمر الأول: أنه تسخَّط على أقدار الله جلَّ وعلا.

والأمر الثاني: أنه لم يسلك السبُل الصحيحة في دفع المرض وما نزل به من البلاء.

الصنف الثاني: مَن يصبر؛ فيحبس لسانه عن التسخط على أقدار الله، ويرضى بقلبه عن ذلك، أو يصبر بقلبه عن ذلك ويكُفَّ جوارحه أيضًا عن التسخط على أقدار الله جلَّ وعلا فهذا قام بالواجب عليه.

أما الصنف الثالث: فهو مَن رضي بأقدار الله جلَّ وعلا وهذه مرتبةٌ

أعلى من مرتبة الصبر، أن يرضى عن أقدار الله جلَّ وعلا المؤلمة، يرضى عمَّا قدَّره الله جلَّ وعلا عليه، فهذه منزلةٌ مستحبة وهي فضيلة وأعظم من مجرد الصبر.

وأما المرتبة الرابعة، أو الصنف الرابع: هو الذين يشكرون الله جلَّ وعلا على ما نزل عليهم من البلاء والوباء، يشكرون الله إذا وقع يشكر الله على ما قدَّره عليه سبحانه وتعالى، وهذا الشكر عبادة عظيمة من العبادات يوفِّق الله جلَّ وعلا لها مَن شاء من عباده؛ ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾ [سبأ: ١٣]، كما قال ربنا جلَّ وعلا.

قليلٌ مَن يشكر الله جلَّ وعلا، قليلٌ مَن يتقرَّب إلى الله جلَّ وعلا بهذه المنزلة، هذه أعلى المنازل في مقابل البلاء، وفي الموقف من الأمراض أن يشكر العبد ربه جلَّ وعلا، ويشكر ربه جلَّ وعلا أيضًا؛ لأنه ربما صرف عنه من البلاء أعظم مما حصل له، فيحمد الله ويشكره أن يا ربِّ قد ابتليتني بهذا المرض وغيري قد ابتُلي بما هو أعظم فلك الشكر على ذلك.

أيضًا من موقف المؤمن من البلاء: أنه إذا وقع به البلاء استرجع ربه

جلَّ وعلا كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧]، يعلم أنَّ أمره إلى الله، وأنَّه راجعٌ إلى ربه، وأنَّ كل شيءٍ بأقدار الله جلَّ وعلا، فإنْ وقف هذا الموقف قال الله جلَّ وعلا: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، يذكرهم ربنا جلَّ وعلا ويرحمهم، قال: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ [البقرة: ١٥٧] الذين سلكوا سبيل الهداية.

قد جاء في الحديث عن أمِّ سلَمة رضي الله عنها وأرضاها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبه مُصِيبَةٌ فَيَقُول مَا أَمَرَه الله بِهِ: ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦]، اللهم أجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلف لِي خَيْر مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَف الله لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»[1]، نصدِّق بموعود الله جلَّ وعلا ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله قِيلًا (١٢٢)﴾ [النساء: ١٢٢]، وأنَّ مَن قام بهذا الأمر حال المصيبة أنَّ الله جلَّ وعلا سيُبدله خيرًا من ذلك، وأنه سيُورثه

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ٣٧) برقم: (٩١٨)

أعظم مما أُصيب به من البلاء من المنافع والمصالحِ والفضائل.

ومما يحرِصُ عليه العبد أيضًا: أن يتمسَّك بالأذكار النبوية في أمر الأمراض خاصة، والتي يمكن أن نجعلها على قسمين:

- قسمٌ: ما يكون في دفع المرض قبل وقوعه، يحصِّن نفسه بالتحصينات الشرعية.

- ومنها ما تكون في رفع المرض بعد وقوعه على العبد.

أما ما يحصِّن نفسه قبل ذلك: فأن يُكثر مِن سؤال الله جلَّ وعلا العافية، العافية معاشر الأحبة، نعمةٌ عظيمةٌ من نعم الله جلَّ وعلا على العبد، أن يعافيه في بدنه، أن يعافيه في سمعه، أن يعافيه في بصره، وأعظم المعافاة أن يعافيه في دينه، أعظم ما يُعافَى به العبد أن يعافيه الله جلَّ وعلا في أمر دينه، يعافيه من الشرك والبدع والمحدثات والضلالات والانحرافات، فيسأل العبد ربه جلَّ وعلا دوامَ العافية.

كان النبي ﷺ لا يدعَ هؤلاء الكلمات إذا أصبح وإذا أمسى: «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلك الْعَفْو وَالْعَافِيَة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلك الْعَفْو

وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللهم اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدِي وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»[١].

وكان عليه الصلاة والسلام ما يدعو به: «اللهمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللهمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللهمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[٢]، ثلاثًا في الصباح، وثلاثًا في المساء، وكان يقول: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[٣]..، إذًا يسأل العبد ربه العافية على كلِّ حال.

مرَّ النبي ﷺ بقومٍ مَرضى فقال ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ! أَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَ اللهَ الْعَافِيَةَ؟ أَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَ اللهَ الْعَافِيَةَ؟»[٤]، نحن نرى الناس من حولنا أمراض متنوعة وأسقام مختلفة، فينبغي علينا أن نستشعر

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣ / ٢٤١) برقم: (٩٦١)

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣ / ٢٥٠) برقم: (٩٧٠)

(٣) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (١ / ٧٢٩) برقم: (٧٤٧)

(٤) أخرجه البزار في مسنده (٦٦٤٣).

نعم الله جلَّ وعلا علينا فنسأل الله جلَّ وعلا العافية من ذلك.

أيضًا من التحصين النبوي: أنَّ الإنسان إذا نزل منزلًا في أرضٍ، في بيتٍ، في محلٍّ، في مكانٍ أن يدعو بدعاء نزول المنزل، وهو ما جاء في حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها وأرضاها فيما رواه مسلم أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّات مِنْ شَرِّ مَا خَلَق لَمْ يَضُره شَيء حَتَّى يَرْتَحِل مِنْ مَنْزِلِه ذَلِك»[1]، يدعو بهذا الدعاء، فهو حصانةٌ من الله جلَّ وعلا للعبد، وحفظٌ منه تبارك وتعالى لعبده.

أيضًا إذا خرج الإنسان من بيته، ذهب لأمرٍ، ذهب لعمله، ذهب لقضاء حاجة يدعو بدعاء الخروج المنزل، قال النبي ﷺ كما في حديث أنس فيما أخرجه الترمذي بسندٍ صحيح، قال ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِه: بِسْم الله، تَوَكَّلْت عَلَى الله، لَا حَوْل وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله، يُقَال لَهُ: كُفِيت، وَوُقِيت، وَتَنَحَّى عَنْه الشَّيْطَان»[2] «كُفِيتَ، وَوُقِيت، وَتَنَحَّى عَنْه الشَّيْطَان»،

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٧٦) برقم: (٢٧٠٨)

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣ / ١٠٤) برقم: (٨٢٢)

هذا ذكرٌ عظيم.

والإنسان الأصل في حاله أنه كثير الذكر: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، كثيرًا ما يذكر ربه جلَّ وعلا في مساءِه، في صباحه، في نهاره، في يقظته، في نومه، في كلِّ حال.

أيضًا من الأذكار التي يُدفع بها أمر المرض والأسقام: قراءة الإخلاص وقراءة المعوذتين صباحًا ومساءً، جاء عن عبد الله بن خبيب قال: خرجنا في ليلة مطرٍ وظُلمةٍ شديدة نطلب رسول الله ﷺ فأدركناه، فقال: «قُلْ»، قلتُ: ما أقول؟ قال: «قُلْ هُو الله أحد، وَالْمعَوِّذَتَيْن حِينَ تُصْبِح، وَحِينَ تُمْسِي ثَلَاث مَرَّات تَكْفِيك مِنْ كُلِّ شَيء»[1]، إذًا قِراءة الإخلاص والمعوِّذتين حصانة تكفيك من كل شيءٍ.

إذا كان الله كافيكَ فهذا يكفيك، وإن كان الله جلَّ وعلا حافِظُك فهذا يكفيك، وإن كان الله جلَّ وعلا هو مَن يتولى أمركَ جلَّ وعلا فهذا طمأنينة للنفس، وإنما يكون ذلك بالتمسك بما ورد عن النبي ﷺ: «قُلْ هُو

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤/ ٣٢١) برقم: (٥٠٨٢)

الله أحد، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُصْبِح، وَحِيَن تُمْسِي ثَلَاث مَرَّات تَكْفِيك مِنْ كُلِّ شَيْء».

ويجوز للإنسان أن يقرأ المعوِّذتين في كل حالٍ، قد جاء في حديث عقبة بن عامرٍ قال: جعل رسول الله ﷺ يُعوِّذ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول: «يَا عُقْبَة، تَعَوَّذ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذ مُتَعَوِّذ بِمِثْلِهِمَا»(١).

أيضًا مما يدفع البلاء قبل وقوعه: أن يحرِص الإنسان على قول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات في الصباح والمساء، قد جاء عن أبان بن عثمان قال: سمعتُ عثمان يقول: سمعتُ النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ صَبَاح كُل يَوْمٍ، وَمَسَاء كُل لَيْلَةٍ ثَلَاثًا: بِسْم الله الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِه شَيءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيع الْعَلِيم لَمْ يَضُره شَيء»(٢)، هذا وعدٌ من النبي ﷺ للعبد.

إذا جاء الصباح قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢ / ٢٠٠) برقم: (٨١٤)

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣ / ١٣٢) برقم: (٨٥٢)

ولا في السماء وهو السميع العليم، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، لم يضره شيء.

راوي هذا الحديث عن عثمان هو أبَان، وتأملوا في هذا الأمر، وقد كان أصابه طرَفٌ من الفالِج يعني من الشلل في أحد أطرافه فجعل أحد الرواة ينظر إليه، أنتَ تروي هذا الحديث كيف أصابك هذا؟ فقال له أبَان: إنَّ الحديثَ كما حدثتُك ولكني لم أقله ذلك اليوم ليمضي- قدَر الله، نساه في ذلك اليوم، ليُنفذ الله جلَّ وعلا قدَره في أبَان.

إذًا يحرص العبد ويجتهد في هذه الأذكار الواردة لتحصين المسلم من كلِّ وباءٍ ومن كلِّ مكروه، ومن ذلك أنَّ الإنسان إذا رأى مُبتلى فيحمد الله جلَّ وعلا أن عافاه، قد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي وغيره أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: اَلْحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَق تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْه ذَلِكَ

الْبَلَاء»[١]، يقول هذا الأمر، ترى مُبتلى فتقول هذا الدعاء: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا.

أيضًا من الادعية وهو الأمر السابع: التعوُّذ من الأمراض، يعود نفسه دائمًا في سجوده، في أوقات الإجابة، في آخر الليل، في صلاة الوِتر، في غير ذلك، كان النبي ﷺ يقول: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُون، وَالْجُذَام، وَمِنْ سَيِّئ الْأَسْقَام»[٢]، جمع النبي ﷺ هنا بين أمراضٍ متعلقةٍ بالجِلدِ وبين ما يتعلق بالعقل ثم استعاذ مِن جميع الأسقام: اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجُذامِ ومِن سيِّء الأسقام.

ويتعوذ كذلك بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلقَ وذرأَ وبرأ؛ فقد جاء في حديث عبد الرحمن بن خنبش أنَّ النبي ﷺ قال: «أَتَانِي جِبْرِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، قُل، قُلْت: وَمَا أَقُول؟ قَالَ: قُل: أَعُوذ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّات التِي لَا يُجَاوِزُهُن بَارٌّ وَلَا فَاجِر مِنْ شَرِّ مَا خَلَق وَذَرَأَ، وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِل مِنَ

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٥ / ٤٣٠) برقم: (٣٤٣١)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٨٢) برقم: (٤٧٠٧) ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٧٥) برقم: (٢٧٠٦)

السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرج فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرج مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَشَرِ الطَّوَارِقِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُق بِخَيرٍ يَا رَحْمَن»[1]، كل هذا الدعاء فيه التجاءٌ إلى الله جلَّ وعلا، فيه رجوعٌ إليه، فيه تمسكٌ بطلب العون من الله جلَّ وعلا.

كذلك من الأدعية الواردة: أنَّ الإنسان يعوِّذ أبناءه من الأمراض، كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسَن والحسين، يقول: «أُعِيذَكُمَا بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّة، مِنْ كُل شَيْطَانٍ وَهَامَّة، وَمِنْ كُل عَيْنٍ لَامَّة»[2]، ثم يقول النبي ﷺ: «كَانَ أَبُوكُم»، يعني إبراهيم عليه الصلاة والسلام «يُعَوِّذ بِهِمَا إِسْمَاعِيل وَإِسْحَاق»، الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

هذا الدعاء عظيم: "أعيذكما"، التجاءٌ إلى الله بكلمات الله التامة من كلِّ شيطانٍ وهامة، من كل شيطان، ومن كل ضارٍّ، ومِن كلِّ عينٍ لامَّة أيضًا من أعين الناس.

ووردت الأدعية التي هي لرفع البلاء، لرفع المرض إذا وقع بالإنسان

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٦ / ٣٢٧٧) برقم: (١٥٦٩٩)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٤٧) برقم: (٣٣٧١)

المرض، من ذلك: أنَّ يقرأ الفاتحة فالفاتحة أمرها عظيم، وقد سُميت الشافية بإذن الله جلَّ وعلا، قد جاء في حديث أبي سعيد قال: «انطلق نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ في سفرةٍ سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيِّفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكلِّ شيءٍ لا ينفعه شيءٌ»، جاء في هذا الحديث أنَّه قال: «فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي ولكن استضفناكم فلم تضيِّفونا فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا جعلًا»، يعني شيئًا من الأسهم من المال، «قال: فصالحوهم على قطيعٍ من الغنم، قال: فانطلق يتفُل عليه ويقرأ: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ [الفاتحة: ٢] ، قال: فكأنما نُشِط مِن عِقال».

لما جاؤوا إلى النبي ﷺ يذكرون له ذلك قال النبي ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَة؟»، ثم قال: «قَدْ أَصَبْتُم، اقْسمُوا وَاضْربُوا لِي مَعَكُم سَهْمًا»[1]، أقرَّهم النبي ﷺ على ذلك، يقول ابن القيِّم رحمه الله: فقد تضمَّن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللدِيغ بقراءة الفاتحة عليه فأغنته عن الدواء، وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ٩٢) برقم: (٢٢٧٦)

الفاتحة أمرها عظيم، يكرر الإنسان الفاتحة، يقرأ على نفسه، فيرفع بإذن الله جلَّ وعلا الله عنه الوباء، ولا بدَّ له أن يقرأ الفاتحة أو المعوذتين أو الإخلاص أو غير ذلك وهو موقنٌ بأنها سببٌ للشفاء بإذن الله جلَّ وعلا.

وفي فاعليَّة الفاتحة وفي أثرها يقول ابن القيِّم رحمه الله: ولقد مرَّ بي وقتٌ بمكة سقِمتُ فيه، مرِضتُ، قال: وفقدتُ الطبيب والدواء، فكنتُ أتعالج بها، أي: بالفاتحة، آخذ شربةً من ماء زمزم وأقرأها عليها مرارًا ثم أشربه فوجدتُ بذلك البُرء التام، الشفاء التام، قال: ثم صِرتُ أعتمد ذلك عند كثيرٍ من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع، سبحان الله! أنتفع بها غاية الانتفاع.

أيضًا مما يرفع البلاء بإذن الله ويرفع المرض: أنَّ الإنسان يرقي نفسه، والنبي ﷺ كان إذا أتى مريضًا أو أُتيَ به قال: «**أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»[1]، تأتي إلى مريض في حال مرضه تدعو له بهذا الدعاء: «**أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ،**

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧/ ١٢١) برقم: (٥٦٧٥)

اشْفِ وَأَنْت الشَّافِي، لَا شِفَاء إِلَّا شِفَاؤك، شِفَاءً لَا يُغَادِر سَقَمًا».

ومن الأدعية الواردة إذا زار الإنسان مريضًا: أن يدعو له بقول: «أَسْأَل الله الْعَظِيم، رَبّ الْعَرْش الْعَظِيم أَنْ يَشْفِيك»، سبع مرَّاتٍ، كما جاء في حديث ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُر أَجَله، فَيَقُول سَبْع مَرَّات: أَسْأَل الله الْعَظِيم، رَبّ الْعَرْش الْعَظِيم أَنْ يَشْفِيَك إِلَّا عُوفِي»[1].

وقد ورد عموم الدعاء له بالشفاء، إذا جئتَ مريضًا تقول: اللهم اشفه، اللهم عافِهِ، فجاء عن ابن عمروٍ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا جَاءَ الرَّجُل يَعُود مَرِيضًا فَلِيَقُل: اللهم اشْفِ عَبْدَك يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَة»[2]، يعني يا ربِّ، عافِ فلان، فهو بإذن الله يكون سببًا في الإضرار بأعداء الدين، ويمشي لك إلى جنازة، وهذا يدل على فضيلة المشي في الجنائز، يعني كأن النبي ﷺ يبيِّن أنَّ هذا الدعاء من

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٧/ ٢٢٤) برقم: (٢٩٥٨)

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٣/ ١٨٧) برقم: (٣١٠٧)

أثره على العبد إذا عُوفي أنه يكون سببًا في نُصرة الإسلام وأنه أيضًا يقوم بالعبادات.

ومما جاء في حديث عائشة ابنة سعدٍ أنَّ أباها قال: «تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلاَّ ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأُوصِي بِثُلُثَى مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ؟ فَقَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَأُوصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَأُوصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي ثُمَّ قَالَ: «اللهمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ»[1]، إذًا من الدعاء أن تقول: اللهم اشفِ فلانًا.

كذلك إذا أُصيب الإنسان بمرض؛ أن يتعوَّذ بعزة الله وقُدرته من شرِّ ما يجد، فقد جاء في حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي أنَّه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له النبي ﷺ: «ضَعْ يَدك عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدك، وَقُل: بِسْم الله ثَلَاثًا»، بسم الله، بسم الله، بسم الله،

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٠) برقم: (٥٦)

قال: «وَقُل سَبْع مَرَّات: أَعُوذُ بِالله وَقُدْرَتِه مِنْ شَرِّ مَا أَجِد وَأُحَاذِر».

جاء في رواية: «أُعُوذ بِعزّة الله وَقُدْرَتِه مِنْ شَرِّ مَا أَجِد وَأُحَاذِر».

وقد جاء في رواية: «إِذَا اشْتَكَيْت فَضَع يَدَك حَيْث تَشْتَكِي، وَقُل: بِسْم الله، أَعُوذ بِعِزَّة الله وَقُدْرَتِه مِنْ شَرِّ مَا أَجِد مِنْ وَجَعِي هَذَا، ثُمَّ ارْفَع يَدَك، ثُمَّ أعِد ذَلِك وَترًا»[1].

هذه بعض الأدعية معاشر الأحبة، في دفع المرض أو رفعه والعبد يحرِص غاية الحِرص على الأدعية النبوية، وحرصه على هذه الأدعية وعلى هذه الأوراد وعلى غيرها مما ثبت عن النبي ﷺ لهو دليلٌ على هداية العبد وحُسن تأسيه بنبيه ﷺ.

ومن هنا لا بدَّ أن نتنبه إلى أمرٍ مهم وهو عدم المتابعة للأدعية المخترعة، أو الدعوات المُحدَثة التي ينسِّقها بعض الناس، أو يرتبها ترتيبًا معينًا، فيظُنُّ الظانُّ أن هذا الدعاء دعاءٌ مشروع، يقولون: من قال كذا عشر مرات، أو من قال كذا مائة مرة، أو من قال كذا ولم يثبت ذلك عن النبي

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ٢٠) برقم: (٢٢٠٢)

ﷺ فلنتحرَّز حتى لا نقع في البدع والمحدَثات، لا نقع في مخالفة الهدي.

في الأذكار النبوية الثابتة عن النبي ﷺ ما هو غُنيةٌ لنا عن غيرها من الأذكار، وما هو غُنيةٌ لنا عن كثيرٍ من الأفعال، وكثيرٍ من الأوراد التي يصطنعها بعض الناس، كان ابن مسعودٍ رضي الله عنه وأرضاه يقول: اقتصادٌ في سنة خيرٌ من اجتهادٍ في بدعة، وكان النبي ﷺ يقول: «وَمَن رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1]، إذًا نحرِص على ما ورد عن النبي ﷺ، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ [النجم: ٣، ٤].

ثم كذلك من الموقف الذي يعتني به الإنسان من هذه الأمراض: أن يحرِص على العلاج سواءً من ذلك فيما يتعلق بالأدوية الحديثة أو ما يتعلق بالطب البديل، يحرِص وهذا كله من فعل الأسباب، إذا اجتهد في البحث عن الدواء النافع، وعند أهل الخبرة والجهات الموثوقة فيجوز له ذلك، فقد جاء في الحديث: «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا وَأَنْزَلَ لَهُ شِفَاء»[2]، فمع حرصه على

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٠ / ٥٥٨١) برقم: (٢٣٩٥٧)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٢٢) برقم: (٥٦٧٨)

التداوي بالأذكار والرقية الشرعية وبالقرآن وغير ذلك من الوارد أيضًا لا حرج عليه أن يحرِص على التداوي بالطبِّ الحديث، أو بالطب البديل مما ثبُت في تجاربٍ كثيرة نفعه وأقرَّته المؤسسات الرسمية، فإنَّ هذا أيضًا من الأمور المشروعة له.

ويعلم في ذلك كله أنَّ رافع البلاء وكاشف البلوى هو الله جلَّ وعلا، وأنَّ هذا الطبيب، أو هذا الدواء إنما هي أسباب، وأنَّ مسبب الأسباب جلَّ وعلا هو الله تبارك وتعالى، فإن شاء الله جلَّ وعلا أن ينفع بهذا الدعاء انتفع العبد، وإن لم يشأ الله جلَّ وعلا لم ينفعه هذا الدواء، فهو على كلِّ حالٍ ملتجئٌ إلى ربه جلَّ وعلا، منقادٌ إلى أمره.

عباد الله، معاشر الأحبة، التداوي أمرٌ جائز، وقد تداوى النبي ﷺ وتداوى الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، لكن قبل أن يصل الإنسان إلى مسألة التداوي لا بدَّ أيضًا أن يعتني بالتحرزات الشرعية الواردة في الشرع، من ذلك: أنَّ النبي ﷺ قال: «لَا يُورَدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍ»[1] هذا من

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧/ ١٢٨) برقم: (٥٧١٧)

الوقاية، والوقاية أمرٌ مشروع، وأمرٌ صحيح وثابت؛ ولذلك جاء في الأحاديث الصحيحة الكثيرة أنَّ الطاعون إذا وقع في بلدٍ فإنَّ مَن كان خارج هذا البلد لا يدخل إلى هذا البلد، ومن كان في هذا البلد لا يخرج منها، كلُّ ذلك من الاحترازات الواقعة.

وما تطالبنا به الجهات المختصة في هذه الأيام مع انتشار هذا الفيروس من التحرز هذا أمرٌ مشروعٌ، والخروج عن هذه الأوامر في الحقيقة تعرِّض صاحبها قبل الضرر في بدنه والضرر في عافيته والضرر في صحته تعرضه كذلك للإثم لمخالفته للأمر، وتعرض غيره أيضًا للضرر، والقاعدة الشرعية العظيمة وهي حديثٌ صحيح: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَار»[1].

يحرص العبد في حالِ مرضه أو في غير حال مرضه أن يكون ملتجئًا إلى ربه جلَّ وعلا وأن يكون عاملًا بالأسباب الشرعية التي تقيه بإذن الله جلَّ وعلا كلَّ بلاء، وينظُر في سيرة النبي ﷺ وينظُر في سيرة الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وكيف كانوا يتعاملون مع أمر الأمراض، وكيف أنَّ الواحد منهم يجد في المرض من المنح التي يهبها الله جلَّ وعلا له مِن اللجوء

(١) أخرجه مالك في "الموطأ" (١ / ١٠٧٨) برقم: (٢٧٥٨ / ٦٠٠)

إليه، ومن إقامة توحيده، ومن الرجوع، ومن الإنابة، ومن التوبة ما يكون أعظم من أن يُعافَى من هذا البلاء.

وهذا أمرٌ مهم لا بد للمسلِم أن يعيه، وأن يتأمل فيه، وأن يتمعن في الآثار العظيمة من اللجوء إلى الله جلَّ وعلا، ويعلم أن الله جلَّ وعلا في كلِّ أمرٍ يقضيه بين العباد إنما قضاه جلَّ وعلا لحكمةٍ بالغة هو جلَّ وعلا يعلمها، وهو تبارك وتعالى في جميع أفعاله الخير والمصلحة والنفع للعباد.

فأسأل الله جلَّ وعلا في تمام هذه الكلمة أن يدفع عنا جميعًا الأوباء والأمراض، وأن يعافينا من كل بلاء، وأن يجزيَ القائمين على شؤون الرعية الجزاء العظيم من الحسنات، سواءً من وُلاة الأمر الذين يسهرون على مصلحة الرعية وعلى تفقُّد أمرهم وعلى صحتهم، أن يبارك لهم جميعًا في أعمارهم وأعمالهم، وأن يعافيهم من كل بلاء، وكذلك لا ننسى خطَّ الدفاع الأول وهم الأطباء والممرضين والإداريين، والطاقم الطبي بشكلٍ عام، لا ننساهم من الدعاء لما يقومون به من جهودٍ عظيمة لا سيما في هذه الأيام.

فأسأل الله جلَّ وعلا للجميع التوفيق والسداد، وأن يوفقنا جميعًا

لاتباع أمره جلَّ وعلا ولاتباع سنة نبيه ﷺ، وأن يقينا ومَن نحب من أهلنا وقرابتنا ووُلاة أمرنا ومشايخنا وطلابنا وذرياتنا الأمراض والأسقام، وأن يبارك لنا في الأعمار والأعمال.

أسأل الله جلَّ وعلا للجميع العافية، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】
https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】
https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】
https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem

【 TikTok تيك توك 】
https://tiktok.com/@baynoonanet

【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet

【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية

【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet

【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a

【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/

【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet

【تطبيق المكتبة】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL

【تطبيق الموقع】

لأجهزة الأيفون

https://apple.co/2Zvk8OS

لأجهزة الأندرويد

ـقريباً بإذن اللهـ

【البريد الإلكتروني】

info@baynoona.net

【الموقع الرسمي】

http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat